

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
 مديرية الآثار العامة
 بغداد



مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

المجلد العادي والثلاثون

١٩٧٥

الجزء الاول والثاني

ثبت آخر

الصفحة

الدكتور عيسى سلمان	١	تقديم
الدكتور فاضل عبدالواحد	٤	ثم جاء الطوفان
الدكتور صبحي انور رشيد	٣٩	دراسة نقدية لسلة من بدرة
الدكتور عبدالهادي الفوادی	٥٥	الالهيات البابلية
ربيع القيسي	٧٥	تحريات وتنقيبات أثرية في دولة الامارات العربية المتحدة
الدكتور عادل نجم عبو	١٥٧	الصيانة واساليب التسقيف في بوابة ادد الاشورية
الدكتور طارق مظلوم	١٦٥	المدائن
الدكتور وائل الصالحي	١٧١	كتابات الحضر
الدكتور عيسى سلمان	١٨٩	خطوطنان مزروقان من القاهرة
عطاء الحديشي	١٩٩	الصيانة الاثرية في واسط
الدكتور غازي رجب محمد	٢١١	المنبر في العصر الاسلامي الاول
الدكتور صالح احمد العلي	٢٣١	الاسرة العباسية في بغداد
اسماعيل حسين حجارة	٢٣٨	التنقيب في شهر زور
منير يوسف طه	٢٧٥	تنقيبات البعثة الآثرية العراقية في مستوطن المربعانية - امارة رئيس الخيمة - دولة الامارات العربية المتحدة
اسامة ناصر النشيني	٣١١	خزن وصيانة المخطوطات

التقارير والأنباء والرسائل

تعريب الدكتور فوزي رشيد	٣٢٣	سقوط بغداد والخليفة المستعصم على منمنمة من تبريز
تعريب الدكتور وليد العادر	٣٢٧	مفهوم الزمان والمكان في وادي الرافدين القديم
كمال منصور عبادة	٣٤٥	آثار متفرقة أحرازها المتحف العراقي
عبدالصاحب الهر	٣٥٩	الزحف العماني واثره في ازاله معالم حضارية

الصياغة وأساليب التسقيف في بوابة أدد الآشورية

بقلم : الدكتور عادل نجم عيسى
كلية الاداب / جامعة الموصل

احد المشاكل القائمة في تاريخ تطور العمارة وربما كان السبب في هذا تجنب الكشف عن اللبن لما يصادفه المتقد من مشاكل في صياغته والتي ما زالت تفتقر الى دراسة علمية بهذا المخصوص .

نشطت مديرية الآثار العراقية في الاونة الاخيرة بالتنقيب والصيانة في مدينة نينوى وبصورة خاصة في بواباتها حيث كشفت عن ثلاثة بوابات هي بوابة شمش وبوابة سن وبوابة ماشكى^(١) كما شاركت جامعة الموصل بهذا النشاط في كشف وصيانة بوابة ادد^(٢) وقد اثارت نتائج التنقيبات في هذه البوابات

لم تلق العمارة الآشورية الاهتمام الذي تستحقه ولم تجر بعد دراسة وافية لها رغم كثرة التنقيبات في الواقع الآشوري وكان اهتمام « الباحثين عن الآثار » في القرن الماضي يتركز على المنحوتات واللقمي التي يسهل نقلها ولم تل العمارة من الاهتمام سوى ما يكفي من المخططات لتوضيح موقع هذه المنحوتات . ومن المؤسف حقا ان يحذو المقربون في الوقت الحاضر حذو « الباحثين عن الآثار » في اهتمامهم بالعثور على ثور مجذح او منحوتة بارزة غير مدركة ان جدار لبن او تجرييد عقد قد يحل ، حين دراسته ،

(١) د - طارق مظلوم ، نينوى في ضوء التنقيبات الآثرية ، سومر ، المجلد ٢٣ لسنة ١٩٦٧ - ١٤٠ . نينوى (١٩٦٨) المجلد ٢٤ لسنة ١٩٦٨ ، ص ٤٩ - ٦٢ ، نينوى (١٩٦٩) المجلد ٢٥ لسنة ١٩٦٩ ص ٨١ - ٨٩ .

(٢) نشرت نتائج حفريات بوابة ادد من قبل الدكتور عامر سليمان ، نتائج حفريات جامعة

ولا يعرف حتى الان طريقة الصعود فهو منحدر ام مدرج ام سلم خشبي اذ لم توصل الحفريات في نهايته الثانية الى ارضية ولا زال هذا الجزء بحاجة الى حفر لتوضيحه . ويقابل الدهلizer C دهلizer آخر بنفس طرازه ويتناظر معه (E في المخطط) غطى بالاصل بقبة مشابهة للقبة المقطبة للدهلizer C الا ان قسمها العلوي قد تهدم ويؤدي بدوره الى مجاز داخلي قليل العمق (F في المخطط) تدل الالواح الرخامية المؤذرة لقسمه الاسفل ، والتي تعتبر امتدادا لما هو موجود في القاعة والدهليز الى انها كانت مسقفة وربما كانت سقف خشبي مسطح .

مواد البناء :

يعتبر اللبن المادة الاساسية في بناء اسوار نينوى اذ استخدم بكثرة الى حد الافراط حيث يتراوح عرض السور بين ٤٥-١٥ مترا وبلغ طوله ١٢ كيلو مترا^(٣) وقياسات هذا اللبن حوالي 38×38 سم ويتراوح السمك بين ١٠ و ١٨ سم وقد استخدمت طبقات من الحصیر بين كل ١٠ - ١٥ صف من اللبن وقد اعد لبن ذو قياسات خاصة لتشييد العقود والقبوّات وذلك يجعل سماكة من احد الجوانب ٨ سم ومن الجانب الآخر ١٠ سم ليلائم انحناء العقد وليرتك فواصل متناسبة . اما الاجر المفخور فيبدو ان استخدامه كان محدودا على قبوة القاعة الكبرى والواجهات الخارجية لقبوتي المرين B ، E اضافة الى نوع آخر من الاجر المزجج او الملون والذي استخدم لترميم الشرفات والاقسام العليا من السور على الاغلب .

الكثير من المشاكل التي كان اساسها الاعتقاد بوحدة الطراز المعماري فيها في الوقت الذي اظهرت هذه الحفريات اختلافات كثيرة في تفاصيل كل من البوابات الاربع وبعض هذه التفاصيل جوهرية وخاصة فيما يتعلق بطرز التسقيف والعقود وستركز في هذه الصفحات البحث حول بوابة ادد باعتبارها نموذجا يكاد يكون كاملا للمبوابات الاشورية المكتشفة مع مقارنتها بغيرها .

بدأت جامعة الموصل بالتنقيب في بوابة ادد في شباط ١٩٦٨ وتوصلت الى الكشف عن البوابة بكامل مراافقها (الشكل ١) اذ تحتوى على مجاز خارجي A في المخطط (وتشير الدلائل الى ان هذا المجاز كان مغطى بسقف خشبي مسطح يؤدي الى دهلizer مقبى B في المخطط) ومازال هذا الدهلizer يحتفظ بالجزء الاكبر من قبوته ويدو انه ضيق في فترة متأخرة بجدارين من اللبن يجتمعان الى بعضهما بشكل تدريجي ليكون مقطعهما الرأسي مثلثا متساويا الساقين (الشكل ٢) ولم تستطع الهيئة من فتح هذا الممر لحرصها في الحفاظ على القبوة لحين التوصل الى افضل طريقة لصيانتها . يؤدى الممر الى قاعة الحرس (C في المخطط) وهي ذات شكل مستطيل تقريبا تشير جميع الادلة الى انها كانت منعطفا بقبة نصف اسطوانية مشيدة بالاجر المفخور . كما وجدت جدران لبن فقيرة ومتاخرة قليلة الارتفاع تقسم جناحي القاعة الى وحدات صفرى . في النهاية الشرقية للقاعة مدخل مغطى يعتقد يمثل واجهة قبوة يغطي الممر المؤدي الى سطح البوابة (D في المخطط)

(٣) د . طارق مظلوم ، علي محمد مهدي نينوى (بغداد ١٩٧١) ص ٢٠

منها بناؤها بالسمنت والجسر وطلاؤها فيما بعد بلون مقارب للون الطين او بناء الواجهات بلبن مفخور ، كما فعلت مديرية الآثار فيما بعد في صياتها لبوابة ماشكي ، وقد سرت هيئتنا لاظهار البوابة بمعظمهما الاصلي لذا استخدمت نفس مواد البناء المستخدمة قد يما وهي اللبن كما استخدمت طبقات الحصیر لربط صفوفه . وقد نجم عن ذلك العدید من المشاکل . اذ ان حرص الهيئة على المحافظة على اکبر قدر ممکن من واجهات اللبن الاصلية وعدم تفريطها بازالته وتعويضه بجديد ادى الى ان تشدید اجزاء جديدة بثقل ليس بمحکور البناء القديم تحمله مما ادى بالتالي الى تصدع بعض الجدران الا انه بالامکان معالجة هذه التصدعات بسهولة كما انه ترك البناء ، مدة تزيد عن خمس سنوات بشكل غير متھ وبدون حماية من مياه الامطار مما ادى الى تأكل الكثير منه بفعل السیول وهذا يتطلب اعادة بناء بعض الاجزاء التي شيدت خلال

اعمال الصيانة •

ترتبط اعمال الصيانة ارتباطاً مباشراً بدراسة طرز التسقيف وانماط العقود والقبوّات واستناداً الى هذه الدراسة وبناء الادلّة الاثرية التي توفّرت لدى الهيئة تمكّنت من احتساب الارتفاع الكلي للبوابة وهو حوالي ١٧ متراً وهذا الارتفاع هو اقل ما يمكن ان تكون عليه البوابة (الشكل ٣) فالحاله الجيدة للبوابة حين اكتشافها وخاصة قاعة الحرمس فيها لاذ انها احتفظت بجدارانها الى ارتفاع تسعه امتار في بعض الموضع - اوضح لنا السيد من الشاكل المتعلقة بالاقواس والتقوية وطرز التسقيف .

وقد استخدم حجر الحلان في تشييد الغلاف
الصخري المقطعي للقسم الاسفل من الواجهة الخارجية
إلى ارتفاع معين يتراوح بين ٥ و ٧ متر مكونا من
طحنه العلوى ممرا محددا بسور الثين من جهة
والشرفات من جهة أخرى . و نتيجة لانحدار الواضح
في السور شرقا و غربا توجب نحت الأحجار بشكل
خاص لتلائمه موضعها في البناء اذ انها لم تكن قائمة
الزوايا بل تحت واجهاتها بشكل قريب من (المعين)
وقد عثرت الهيئة على كميات كبيرة من قطع هذه
الواجهة بعضها مهدمة وبعضها في مواقعها تصل أحيانا
إلى ستة صفوف بحيث تمكنت الهيئة على ضوئها من
اعادة بنائها على ادق شكل وأقرب إلى الاصل .

هذا وقد استخدم الرخام بشكل قطع كبيرة مسطحة معدل قياساتها ٤٢٠×١٥٠ متر لتنفيذ الاجزاء السفلي من جدران اللبن في الوحدات المسقفة واستعمل حجر الحلان بنفس قياسات احجار الرخام لتنفيذ الاجزاء المكشوفة .

الصياغة وطرز التسقيف :

ان الامكانيات البشرية الهائلة التي استخدمت في تشييد اسوار بنوى حققت اتساجا مذهلا يجعلنا نقف اليوم بامكانياتنا الصناعية المتطورة شبه عاجزين عن اعادة بناء اجزاء صغيرة منها . ولما كان اللبن المادة الاساسية لذا توجب اعداد كميات كبيرة منه لا لاعادة البناء كالاصل بل لتكوين الهيكل العام فاركين بواسطه الابراج والسور فجوات فارغة . وقد ذكرنا سابقا ان اعمال صيانة اللبن ما زالت تفتقر الى دراسة علمية وقد تجمعت لدى هيئة الجامعة مجموعة من الاقتراحات قبل الشروع باعادة بناء جدران اللبن .

للنمرات العريضة التي تزيد عن ثلاثة امتار والمغطاة بقبو من اللبن وذلك بجمع المجدaran نحو الداخل بميل شديد حتى اذا حصل على القتحة المناسبة بدأ بتنظيم تركييه العقد نصف الدائري كما في الشكل (٤) وهذا ما نلاحظه في قبوتي المترin E و B في بوابة ادد اما ان كانت القتحة المراد تقطيتها ضيقة بحدود مترين او اقل فان عملية تشد عقد نصف دائري او قبة نصف دائريه تصبح سهلة دون اللجوء الى جمع جدرانها او ركائزها كما هو واضح في تشييد الطاقة الصماء في الجدار الغربي لمقاعة (الشكل ٥) وفي القبة المغطية للنمر D شرقي القاعة (٦ و ٧) . وان امثلة العقود نصف الدائريه كثيرة جدا في العمارة الاشورية والتي ظهرت بشكل خاص اثر التحريرات الانزارية الجارية في نينوى والواقع الاشوريه الاخرى . فهناك عقود صغيرة من هذا النوع في كل من بوابة ماشكي وقصر سنحاريب في نينوى وقصر اشور ناصر بال الثاني في النمرود كما ان العقد المكتشف في بوابة شمش و الذي كان يغطي المدخل الداخلي والذي قيل عنه بأنه يضوي^(٨) يدل تجربته المتبقية على انه كان نصف دائري بعض النظر عن مساحته المائلة نحو الداخل اي انه بالاصل كان شبيها بما هو موجود في المترin B و E في بوابة ادد يضاف الى ذلك ان مثل

ترتبط دراسة نشوء العقد وتطوره بدراسة القبو بجميع اشكاله اذ ان فكرة بناء القبو هي انعكاس لفكرة بناء العقد . والقبو من الناحية العمارية ما هو الا عقد مكرر يسير بشكل افقي . ولا يعرف بالضبط بهذه استخدام العقود والقوب الا انها استخدمت في عصور سحيقة بالقدم حيث عثر على قبة نصف اسطوانية في مصر تورخ من سنة ٣٠٠٠ ق . م^(٤) كما عرف السومريون هذا النوع من القبوات في الالف الثالث ق . م^(٥) ويحتفظ العراق بسلسلة تكاد تكون كاملة لتطور العقد منذ نشأته وحتى قمة تطوره في العصر الاسلامي .

عرف الاشوريون العقد نصف الدائري ولم يستخدمو عقدا غيره ومن المعروف ان العقد نصف الدائري كان منتشرآ في جميع الطرز العمارية في العالم القديم والوسطى والحديث وفي الشرق وفي الغرب وليس من السهل الوصول لا الى اول من ابتكره ولا اول عصر ابتكر فيه . وقد دخل هذا العقد او ربما عن طريق الاتراك سكان الذين حكموا اوسط ايطاليا بين سنتي ٧٥٠ - ١٠٠٠ ق . م^(٦) واصبح بعدها من ابرز مزايا العمارة الرومانية . ان المظاهر العام للعقود الاشورية والتي تبدو بيضاء جاء نتيجة لمحاولة المعمار بتضيق القتحة المراد تقطيיתה بعد او بقبو الى اقل ما يمكن وخاصة بالنسبة

(٦) د . فرييو الشافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية (القاهرة ١٩٧٠) ص ٢٠١ .

P. Fletcher, A History of Architecture, (London, 1961) , p. 173.

(٨) مظلوم ، مهدى : نينوى ، ص ٢٤ .

Anderson, Spiers and Ashby, The (٤)

Architecture of Ancient Rome,
(London, 1927), p. 3.

L. Woolley, Mesopotamia and the (٥)
Middle East, (London, 1961),
p. 46.

القوابات الاجرية التي تغطي مساحات واسعة كانت نادرة حتى بالنسبة لبقية العناصر الانسورية حيث عثر في خرساباد على قبوات اجرية تغطي مجاري المياه وهي ذات فتحات ضيقة جدا والسقوف الخشبية هي الصفة الفائلة لتسقيف القاعات الانسورية اذ يلاحظ فيها انها طويلة وقليلة العرض بحيث يسهل تسقيفها بعصابات خشبية . وقد عثر على ثلاثة أنواع رئيسية من الاجر كل ذو قياس خاص .

١ - آجر شبه منحرف^(١) ارتفاعه ٣٨ سم واطوال اضلاعه ٣٦ سم للجانب الكبير و ٣٠ سم للجانب الصغير وسكه ٩ سم

٢ - آجر مستطيل ابعاده ٣٨ × ٣٦ سم وسكه ٩ سم

٣ - آجر مربع ابعاده ٣٦ × ٣٦ سم وسكه ١٠ سم الى جانب قياسات اخرى بكميات قليلة .

وتعطينا قياسات الاجر وخاصة النوعين الاول والثاني فكرة واضحة عن طريقة بناء القبو اذ لدى ترتيبنا لنوعي الاجر الاول والثاني بشكل متاوب مستطيل ثم شبه منحرف يتكون لدينا قوس تبلغ فتحته اكثر من ستة امتار وهذه الفتحة مقاومة لعرض القاعة . والقوس حين تركيه بهذا الشكل لا يترك فواصل واسعة بين قطع الاجر وبهذا يمكن الاسترج

هذه الحود نلاحظها ممثلة على بعض المنسوجات الانسورية التي تمثل القلاب او حصار المدن^(٢) .

ان الاسلوب الانسوري في تشييد القوابات ذات الفتحات العريضة وذلك بجمع الجدران نحو الداخل قد استخدم فيما بعد من قبل المعمار الساساني كما هو واضح في طاق كسرى في طيسفون ومن ثم انتقل استخدامه الى العمارة الاسلامية اذ نلاحظ مثل هذا الميل في جدران قاعة المدخل في الاخضر^(٣) .

ويرتب اللبن عادة في القوابات الانسورية بشكل شعاعي من مركز القبو او العقد ويشيد القبو من صفين او ثلاثة يفصل بينها سقوف معرضة من اللبن توضع هذه السقوف بشكل افقي بحيث يعتمد وجهها مع خط المحور الطولي للقبو (الشكل ٨) .

وإذا ما انتقلنا الى القاعة نواجه اسلوبا من التسقيف تفرد به هذه البوابة بين بوابات نينوى المكتشفة حتى الان اذ الملاحظ في بقية البوابات وخاصة بوابة شمش وبوابة ماشكى ان القاعات فيها كانت مقططة على الارجح بسقوف خشبية مسطحة اما في بوابة ادد فان الدلائل الانزارية والمعثور على كميات كبيرة جدا من الاجر بقياسات مختلفة تؤكد على ان القاعة كانت مقططة بقبو نصف اسطواني^(٤) كما ان

Hellenic Studies, XXX (1910),
p. 72.

(١) حول هذه الدلائل راجع د . عامر سليمان ، المرجع المذكور ، من ٦٩ - ٧١ و يمكن ايجاز هذه الدلائل بما يلي ١ - المعثور على كميات هائلة من الاجر داخل القاعة ٢ - قياسات و احجام الاجر متلائمة و بناء قبو نصف اسطواني ٣ - عدم العثور على مواد اخرى للتسقيف كالخشب مثلا .

(٤) استخدم الانسوريون هذا النوع من الاجر بشكل رئيسي في تشييد الابار .

H. Frankfort, The Art and Architecture of the Ancient Near East, (Penguin Books, 1958), pl.84, 85, 86, 95, 106, and A. Moortgat, The Art of Ancient Mesopotamia, (London and New York, 1969) pl.261 and 267 .

G. L. Bell, "The Vaulting System of Ukhaidar", The Journal of

نفسه فاستخدامه للاجر شبه المحرف قضى على الفواصل غير المنتظمة واصبح بالامكان تركيب العقد او القبو بمونه الطين . ومن المعروف ان قبوراً كهذه تكون من صفين او ثلاثة اي قبورتين او ثلاث قبور تغطي بعضها الاخر يفصل بينهما صفوف من الاجر توضع بشكل متآمد مع الصدف الرئيسي . ومن الطبيعي ان فتحة القبو الثانية ستكون ذات فتحة اوسع ويمكن تركيب الاجر فيها مع الحفاظ على فواصل منتظمة بالإضافة عدد اكبر من الاجر المستطيل .

ومن الجدير بالذكر ان بقايا قبة من اللبن مشيدة بنفس الاسلوب المتبع في قبة القاعة في بوابة ادد اكتشفت عام ١٩٦٤ في تل رماح وتورخ من النصف الثاني من الالف الثاني ق.م وقد اعتبرت هذه القبوة من اقدم القبور من نوعها شيدت فوق سطح الارض^(١٧) اذ شيدت قبوراً بهذا الاسلوب في قبور فرتية في اشور وقد رجح الاستاذ اوتس ان اصل هذا الاسلوب عراقي^(١٨) ومن اجل ايجاد ركيزه قوله لقبو قاعة بوابة ادد ولتجنب بناء جدران اللبن بشكل صلب كالأصل وللحفاظ على القبور والعقود اللبنية المكتشفة في بوابة ادد عمدت الهيئة الى تشييد هيكل كونكريتي يرتكز على عشرين دعامة موزعة حول جدران القاعة وبجوانب الممرات على ان يخفى الهيكل

بان القبو كان مشيداً باجر وضع بشكل عمودي على خط تجريده وبشكل مواز للجدران النهائية للقاعة اي على عكس وضع اللبن في القبور الاخرى في البوابة وهذا الطراز يُعرف بـ : - ("Pitched brick technique")

اما النوع الثالث من الاجر فربما كان مستخدماً لتبطيط سطح البوابة ولبناء عدة صفوف تحت القبو مباشرة وان صح وضع هذه الصدف سيكون القبو بدأبة للقبو المتطور الذي استخدم في العصر الفرثي في الحضر واسور والذي كان مقطعاً بشكل عقد نصف دائري مطول^(١٣) كما يضفي الشك على الرأي القائل بوجود مؤثرات رومانية على استخدام القبور كعنصر معماري رئيسي في العصر الفرثي^(١٤) .

وباستنتاجنا لهذا الشكل من القبو تواجهنا بعض الاراء المتعلقة بتطور القبور ، منها القول بان القبور بشكل عام لم تستخدم بشكل متتطور في العراق قبل العصر الفرثي^(١٥) وان وجود هذا القبو المتطور في بوابة ادد يدحض هذا الرأي . ويرى البعض ان ترتيب الاجر بالشكل المفترض في قبة بوابة ادد لم يكن معروفاً قبل ابتكار مادة الجص في العصر السلوقي^(١٦) وقد تغلب المعمار الاشوري على فقدان الجص الذي استخدم لتماسك الاجر ومن انزالقه حين وضعه بشكل راسي وذلك بتصميم خاص للاجر

(Berlin, 1915) p. XII.

Reuther, op. cit. p. 427. (١٥)

Ibid. (١٦)

David Oates, "The Excavation at Tell Rimah" 1964, Iraq, XXVIII. (١٧)

(1965) p. 77 and pl. xxv.

Op. cit. loc. cit. (١٨)

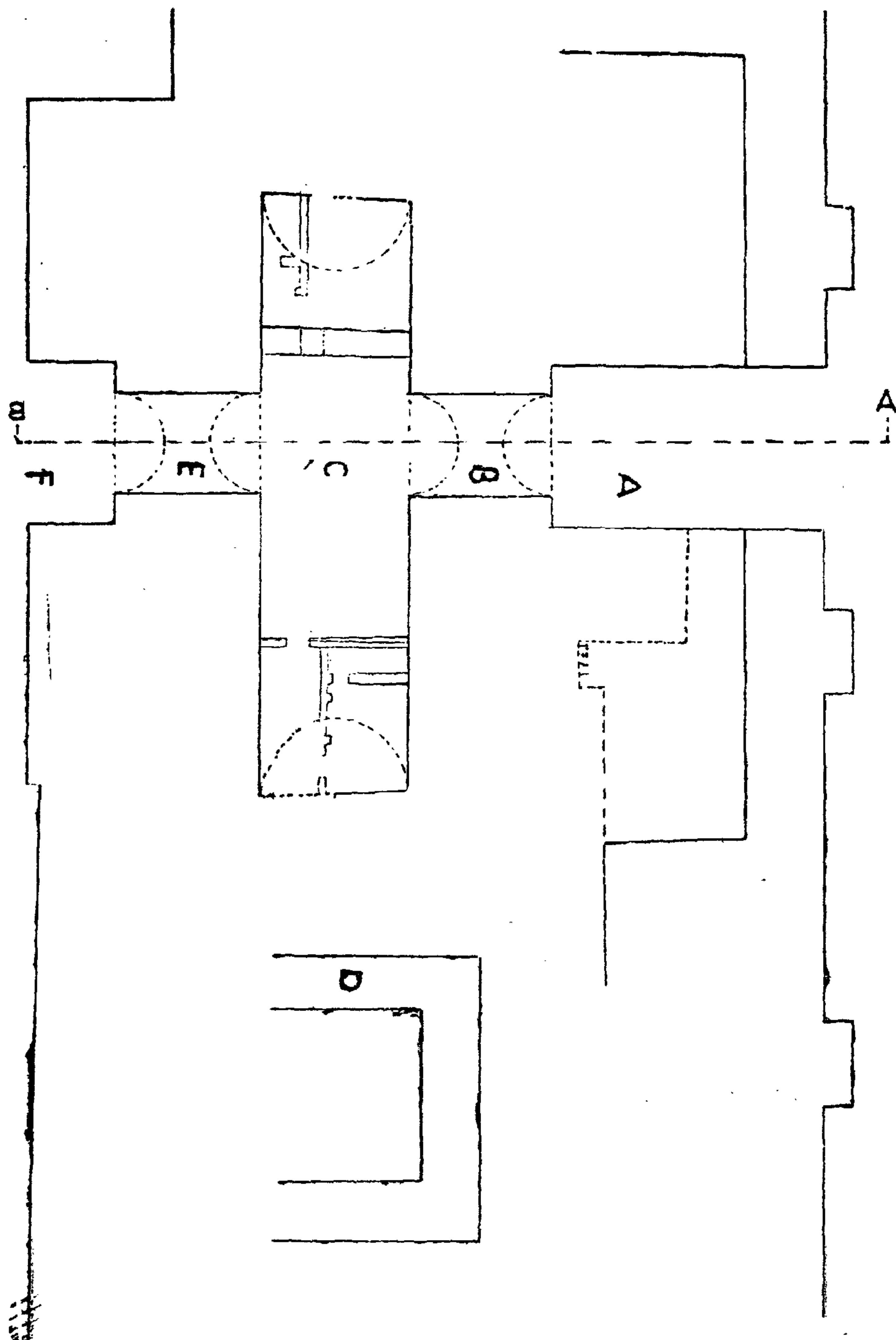
O. Reuther, "Parthian Architecture, History," in A. U. Pope, A Survey of Persian Art, (London and New York, 2nd impression, 1967) I, p. 424.

Op. cit. loc. cit.; and E. Diez, Die Kunst der Islamischen Völker,

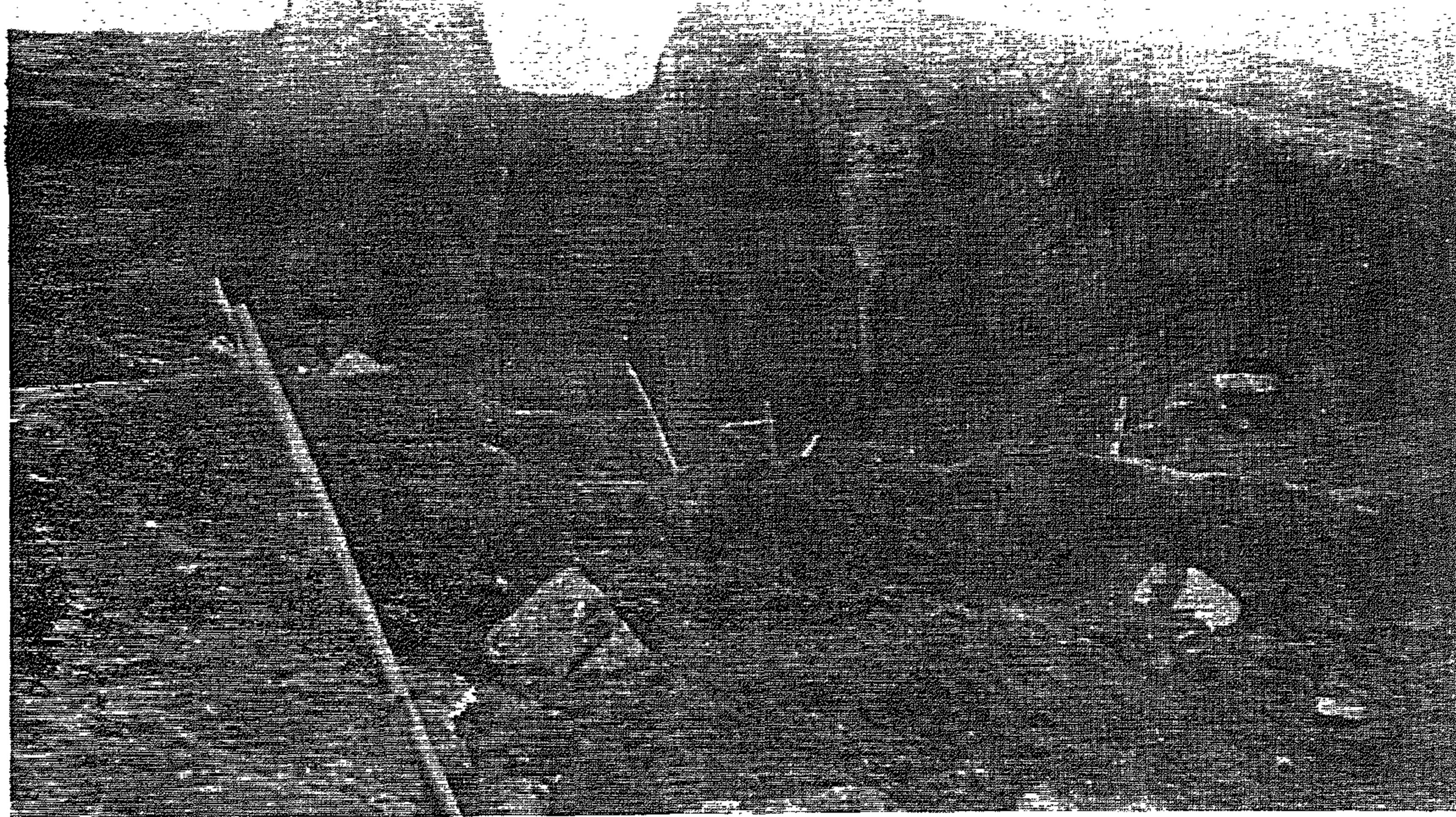
صف من اللبن عن الذي تحته قليلاً ليكون مقطعاً
الراسي ما يعرف بالعقد المتدرج (Corbelled arch)
(الشكل ٢) ومنذ هذا القبو كان معروفاً في العراق
في عصر أقدم اذا اكتشف مشابه له في اور في احدى
المقابر الملكية التي ترجع الى سلالة اور الثالثة^(١٩).

برمه باللين . الى جانب هذه القبور والعقود ظهر
في بوابة ادد اسلوب اخر من التسقيف استخدم تحت
قبة المعر B اذا ان هذا المعر قد ضيق في فترة
متاخرة ربما كانت في نهاية العصر الاشوري بجدران
بسيلان نحو بضمها بشكل تدربيجي بحيث يبرز كل

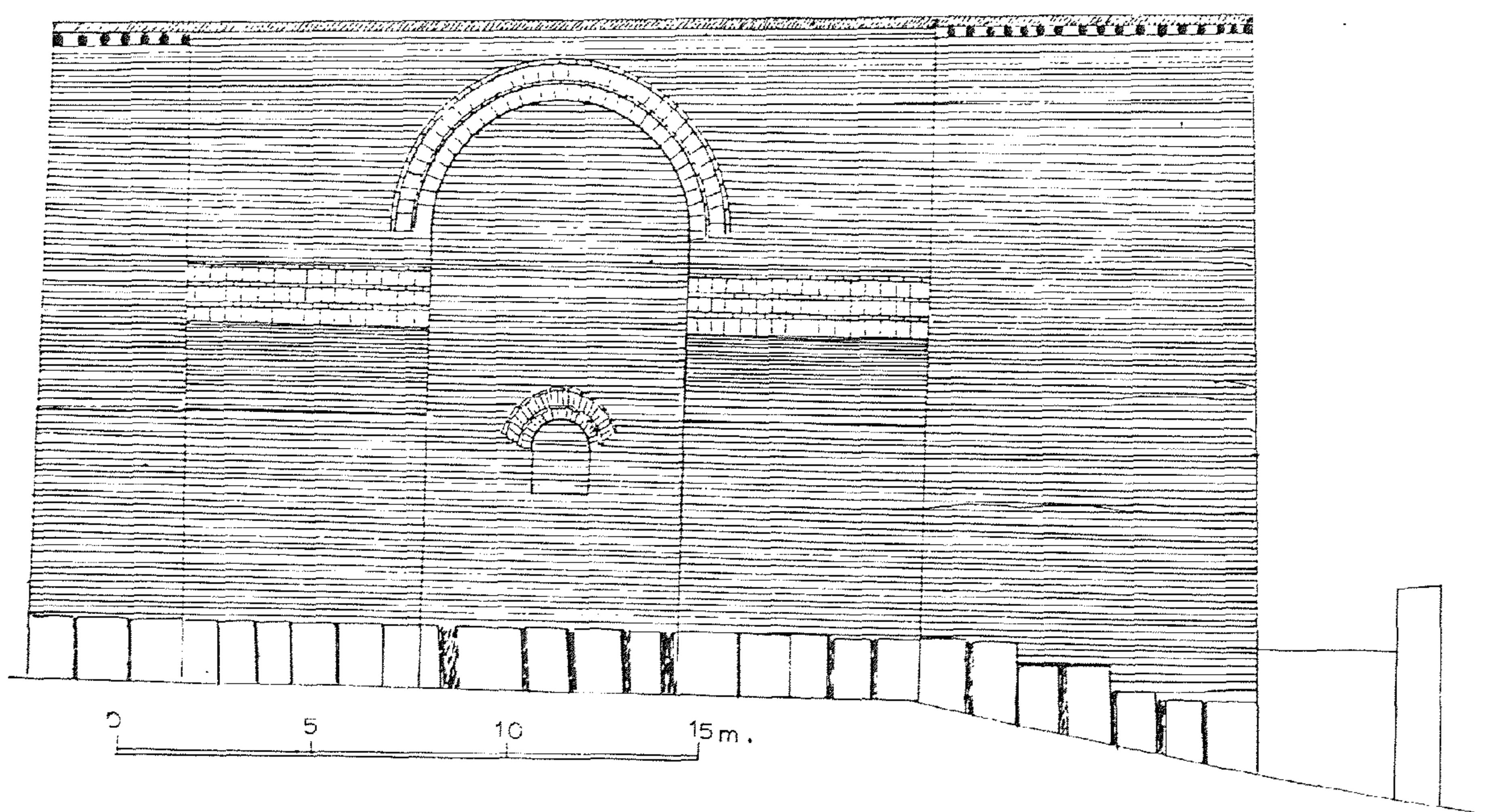
بوابة ادد



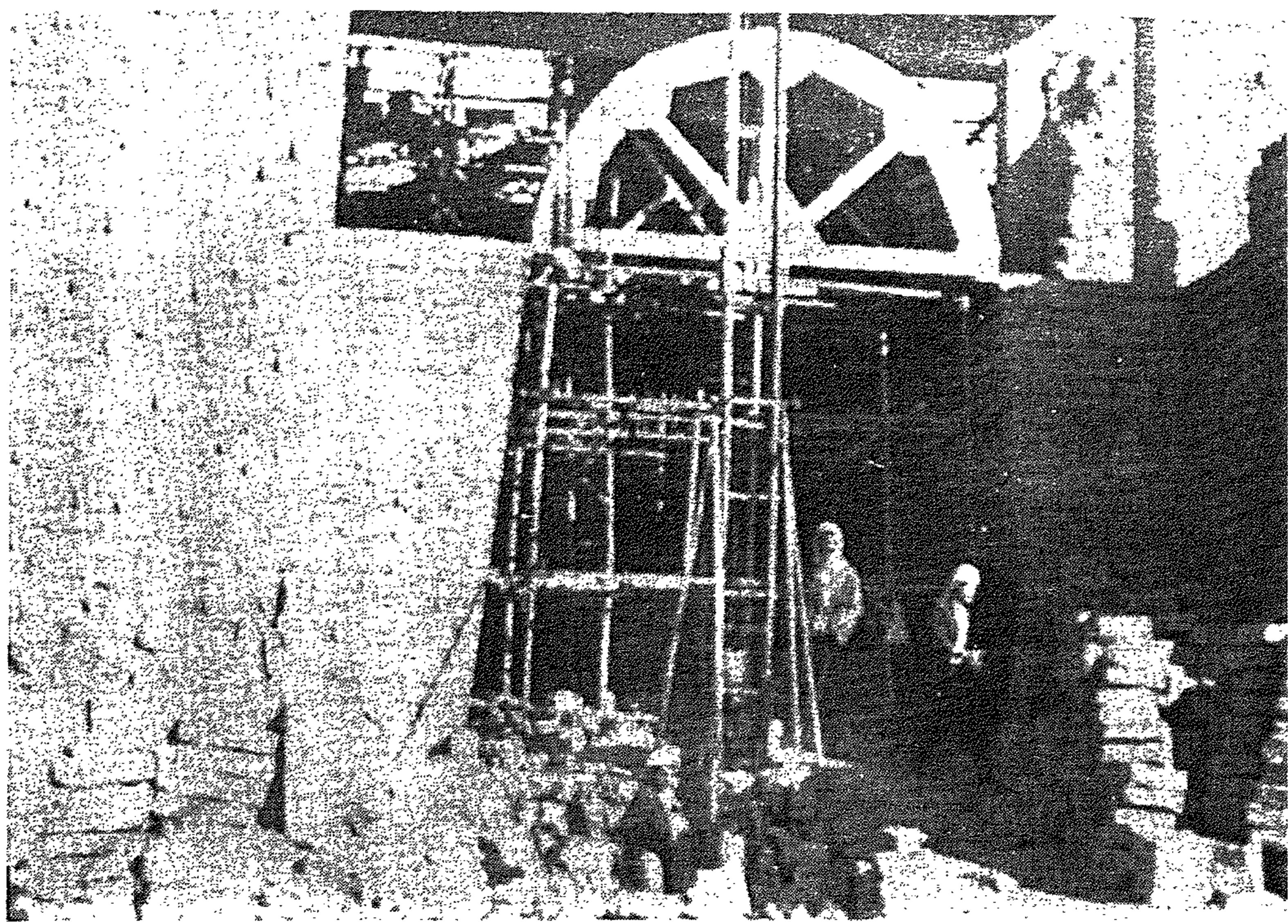
الشكل (١) مخطط ارضي لبوابة ادد



شكل - ٢
الواجهة الامامية للمدخل الرئيسي في البوابة



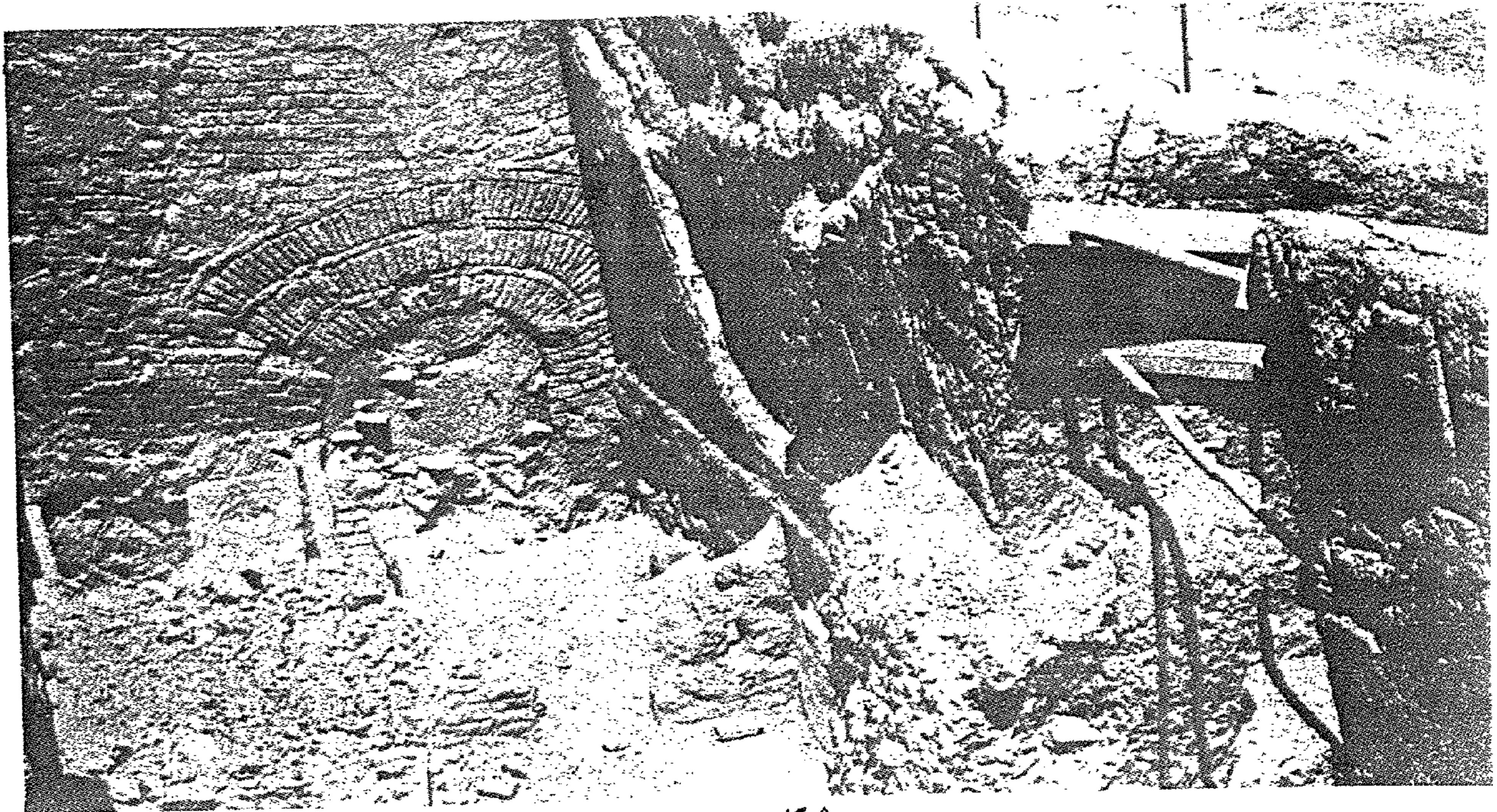
شكل (٢) مقطع رأسي لبَوَابَةِ أَدَد



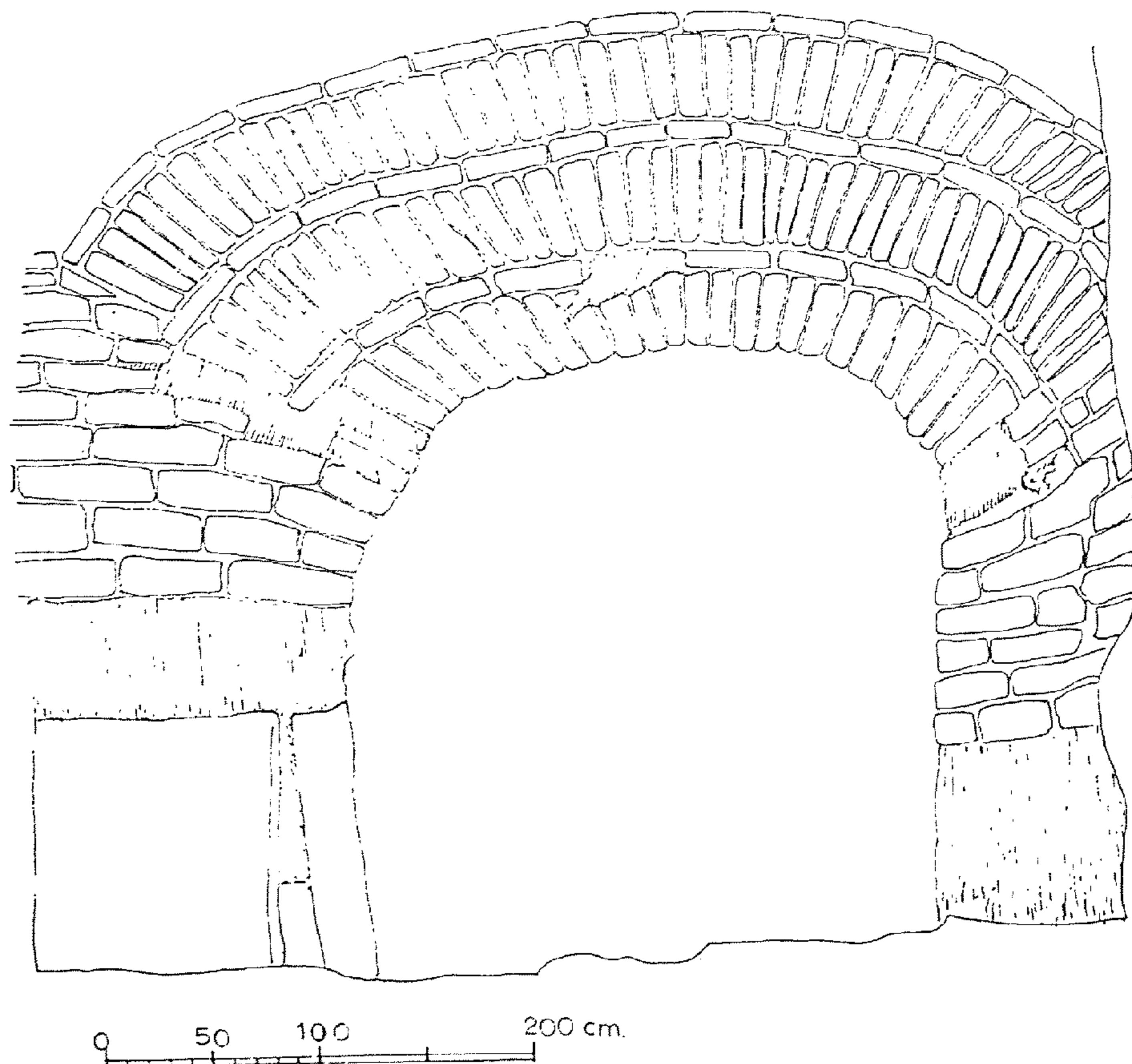
شكل - ٤
عملية تشييد قبو لبني آشوري



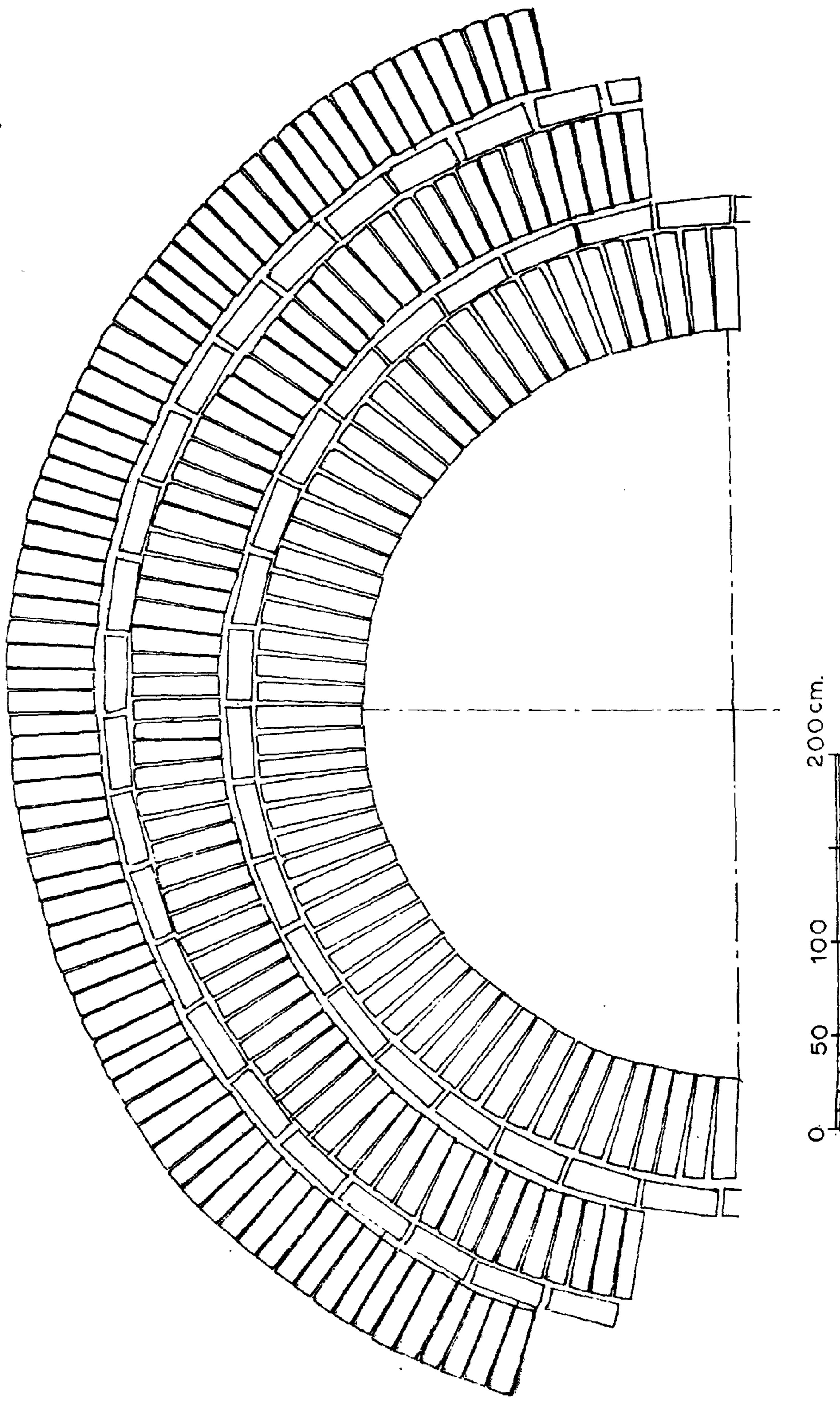
شكل - ٥
طاقه صمه في الجدار الغربي للقاعة



شكل - ٦
واجهة القبو الذي يفتح الممر المؤدي الى السطح



شكل - ٧
تخطيط للعقد الذي يفتح الممر المؤدي الى السطح



شکر، آنچه خوب است
آنچه خوب است، شکر